الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين واهتماماتها

الأب أيوب شهوان
رئيس التحرير

٢ تس رسالة للتقويم والتصحيح

تتوجّه هذه الرسالة إلى مسيحيّي تسالونيكي، المدينة اليونانية، التي تقع في منطقة مكدونيا.

في الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين، التي يوجد حول نسبتها إلى بولس انقسام في الرأي، يستعيد واضعها نقطة كانت قد عُولِجت في الرسالة الأولى إلى التسالونيكيين، ألا وهي مسألة مجيء المسيح بالمجد، التي كانت ما زالت تثير البلبلة لدى مسيحيي تسالونيكي. في الواقع، البعض من هؤلاء كان يدّعي أن هذا اليوم قد حلّ (٢ تس ٢: ٢)، وآخَرون يمتنعون عن العمل بحجة أن نهاية الأزمنة وشيكة، ويعيشون بالتالي على نفقة منَ يعملون (٣: ٦-١٢). ترمي الرسالة إذًا إلى تصحيح الأفكار الخاطئة التي كانت تسبب الاضطراب للكنيسة في تسالونيكي.

يبدأ كاتب الرسالة بشكر الله من أجل الإيمان والمحبة اللذَين يعيشهما مسيحيّو تسالونيكي؛ في الوقت عينه، يسأل الربَّ أن يهبهم المواظبة على الخدمة التي دُعُوا إليها (١: ١-١٢)، ليصل، بعد ذلك مباشرةً، إلى موضوع الرسالة الرئيسي، ألا وهو التعليم المتعلّق بمجيء المسيح بالمجد، الذي لن يتحقّق قبل أن يظهر شخص غامض، هو "المخلوق الشرير" الذي يبلغ بالعصيان على الله وبمقاومة المسيح إلى الذروة (٢: ١-١٢). في مقابل انفلات قوة الشرّ، على المؤمنين أن يبقوا راسخين في أمانتهم للبشرى السارّة، وألاّ يملّوا من الصلاة (٢: ١٣-٣: ٥).

بعد ذلك يهاجم الكاتب الكسالى ويضع نصب أعينهم موقفَ مَن يعملون كي لا يكونوا على عاتق أحد (٣: ٦-١٥). إن القول الشهير، "مَن لا يعمل لا يأكل" (٣: ١٠)، لَيضعُ القارئَ في حالة يقظة في مواجهة كل نظرية تخلط بين الإيمان وبين الهرب بعيدًا من المسؤوليات التي يكلها الله إلى شعبه في الحياة اليومية.

وتُختَتم الرسالة ببركة وبتحيات وجيزة (٣: ١٦-١٨).

واضعُ ٢ تس وتاريخها

بسبب أن هناك بعض التبديلات البيِّنَة في الأسلوب والفكر، بالمقارنة مع موضوعات عُولِجَت في ١ تس، رأى البعض أن ٢ تس ليست من وضع بولس، بل من أحد تلاميذه أو من محيطه. بالتأكيد، كان الوضع الكنسي الذي نستشفّه من ٢ تس مختلفًا عن ذاك الذي في ١ تس، ولا يُستَبعَد أن يعكس الوضع في مرحلة لاحقة. بالرغم من ذلك، تشدّد خاتمةُ الرسالة على الأصالة البولُسية لهذه الأخيرة (٣: ١٧)، وبالتالي هي من دون أي شكّ مختومة بخاتم الإلهام الإلهيّ.

هناك تباين في الآراء حول تأريخ رسالة بولس الثانية إلى التسالونيكيين؛ فلقد كان يُظَنُّ، قبل بضعة سنوات، أنها لا تعود إلى بولس، بل إلى مؤلِّفٍ عاش في أواخر القرن الأول، وأنّها نوعٌ من إعادةُ قراءةٍ للرسالة الأولى إلى التسالونيكيين وتفسيرٌ لها، الأمرُ الذي يسمَح بتَبَيُّن الفروقات في النَبرة والأسلوب بين الاثنتين.

أمّا اليوم، فإنّ الآراء هي أكثر فأكثر مُتَقاسمة، ليس فقط حول ٢ تس، بل أيضًا حول ١ تس التي يعترف الجميع أنها الرسالة الأولى بالمطلق التي كتبها بولس، ولكنّ البعض يرى أنّها كانت مكوّنة من رسالَتَين جُمِعتَا لاحقًا:

- واحدة أقدم، وتُدعى الرسالة أ، وتوازي ١ تس ٢: ١٣–٤: ٢، وهي رسالة مثيرة حرّرها بولس على أثر ورود أنباء كان قد تلقّاها بعد الاضطهاد الذي حلّ بتلك الكنيسة؛
- وأخرى، وتُدعى الرسالة ب، وتوازي ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، حرّرها بولس بعد بضعة أشهر من الأولى، تعالج مسائل ذات طابع لاهوتي، وتتضمّن الباقي من ١ تس.

لكنّ واقع الحال والممارسة في الكنيسة منذ البدايات يجعلاننا نواصل اعتبار ١ تس، ومع الكنيسة، رسالةً واحدة.

وعندما نقارن من هذا المنظار ٢ تس مع ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، نتبيّن وجود تقارب كبير –هو بولسيّ جدًّا– بين النّصَين، ونستنتج بأنّ ٢ تس قد تكون حُرِّرَت على يد بولس، إمّا حوالى نهاية السنة ٥٠، وإمّا في ربيع السنة ٥١، على أثر أنباء تلقّاها الرسول حول الطريقة التي وَفقَها كان بعض المسيحيّين هناك قد فسّروا ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨.

هَمّ كاتبِ ٢ تس الأساسيّ

يهتم كاتب ٢ تس بإزالة سوء فهم يتعلّق بتفسير رسالته السابقة، وحصرًا ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، فيعلن لهم أنّ يوم عودة الرب النهائيّة لم يأتِ بعد. ما يهمّ حاليًا هو السير بثبات وأمانة وفق الإنجيل الذي كان بولس قد بشّر به. أن يعيش المؤمن هكذا، يعني أن يكون في حضرة المسيح وفي رباط معه، ومع الله الآب، أي أن "يحرز مجد ربنا"، الذي يحبّنا، ويعطينا القوّة، والنعمة والقوّة.

"إحراز مجد ربّنا" (٢: ١٤)

يصحّح بولس مفاهيم خاطئة حول مجيء المسيح، منبّهًا إلى حَدَثَين ينذران بالشر سيقعان قبل "يوم الرب"، وهما ما عبّر عنه بقوله: "سيسبقه الجحود" (٢: ٣)، و"ظهور إنسان الإثم، ابن الهلاك" (٢: ٣).

يُنذر الحدثان بنهاية حزينة لكثيرين: سيستتبع "الجحودَ" جحودُ كثيرين، وسيُضِلّ "إنسانُ الإثم" كثيرين فيهلكون.

مع ذلك يكتب بولس عن "إحراز مجد ربنا"؛ فهو شاكر لأنّ التسالونيكيّين بَدَوا مُعدّين لتلك البركة (٢: ١٣–١٤)، بركةٍ يتمّ تلقّيها عندما يأتي المسيح (رج ١: ١٠)، بركةٍ صلّى بولس باجتهاد كي يقبلوها حقًا (١: ١١–١٢).

ما هو الضروري إذًا لـ"إحراز مجد ربّنا" ؟

انطلاقًا من ملاحظات بولس في ٢: ١٣–١٧، إحرازُ هذا المجد ممكنٌ إذا كان المرء مختارًا؛ فالتسالونيكيّون اختيروا، ولأجل ذلك يرفع بولس الشكران (٢: ١٣)، وهذا تأكيد على محبّة الله لهم (٢: ١٣) منذ البدء (٢: ١٣). لكن كيف يضحي المرء مختارًا؟ بتقديس من الروح القدس (٢: ١٣)، وبالإيمان بالحقيقة (٢: ١٣)، من خلال دعوة الإنجيل (٢: ١٤). ويتطلّب الأمر "الثبات" (٢: ١٥ و١٧)، والحفاظ على "تقاليد" الرسل (٢: ١٥)، وتعزية محبة الله ونعمته (٢: ١٦–١٧).

١ و٢ تس والإسكاتولوجيا

في الرسالَتين إلى التسالونيكيين، اللتَين كُتبتا في كورنتوس في شتاء سنة ٥٠ أو ربيع سنة ٥١، احتلّت الاهتمامات الإسكاتولوجيّة المكان الأوّل عند بولس. فالقارئون، كما بولس بالذات، كانوا يتوقّعون بوضوح مجيئًا وشيكًا للربّ (١ تس ٤: ١٥–١٧). يحذّر الرسول من انتظار قد يتسبّب في بلبلة أو في توقّف عن العمل (١ تس ٤: ١١؛ ٥: ١٤؛ ٢ تس ٣: ٦–١٢). وإذا كان يطلب أن يكون الانتظار بهدوء، لعدم القدرة على معرفة يوم المجيء بالتحديد (١ تس ٥: ٢–٣؛ ٢ تس ٢: ١–٣)، فإنه يعتقد بالمقابل أن هذا اليوم لن يتأخّر. من هنا لجوؤه إلى الأدب الرؤيوي اليهوديّ الذي كان على معرفة به، أي الكلام على البوق، والغمام، و"الشعلة الملتهبة"، والانتقام (١ تس ٤: ١٦–١٧؛ ٢ تس ١: ٧–١٠)، أي العدو، سرّ الإثم والعائق الذي يحول دون إفلاته (٢ تس ٢: ٣–١٠).

الموضوع الأساسيّ هو بالتالي موضوع العلاقة بين المعطيات التاريخية وبين النهاية الأخيرة التي إليها ينحو الجميعُ وفقَ تصميم الله الخلاصيّ.